ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٣٦) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج١٧)
البوم تاريخي (ق١)
الصورة الاولى : شافعية الطوسي
الاربعاء : ٥/جمادى الاولى/١٤٤٤هـ - الموافق ٣٠/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ السابعَ عشر من عُنواننا الـمُتقدِّم في الحلقات الماضية: "**الـمَذْهَبُ الطوسي**".
وعدتكُم أن أعرضَ بينَ أيديكُم المعطيات الَّتي تُشَكِّلُ بمجموعها الملابسات التأريخيّة لنشأة هذا الـمَذْهَبِ الضال، المعلوماتُ كثيرةٌ كثيرةٌ جِدّاً والتفاصيلُ وفيرةٌ وفيرةٌ جِدّاً، لا أريدُ أن أتناوَلَها بِكُلِّها خوفاً من أن أُشَتِّتَ الصورةَ الواضحةَ الَّتي أريدُ أن أرسمها في أذهانكُم، سأفتحُ لَكُم في هذه الحلقة ألبوماً تأريخيّاً، في هذا الألبوم التأريخي سأضعُ بينَ أيديكُم صُوراً، المعطياتُ صحيحةٌ حقيقيّةٌ والمصادرُ معروفةٌ لكنَّني لا أفرضُ عليكم تحليلي واستنتاجي، عُقُولُكُم هي الحاكمةُ في آخر الأمر.
الصورةُ الأولى من صورِ هذا الألبوم التأريخي: **شافعيّةُ الطوسي**.
هُناكَ مجموعةٌ من المعطيات تُشيرُ إلى هذه الحقيقة، لا أريدُ أن أُطيلَ الوقوف عندَ هذه النقطة؛ "هَل هُو من عائلة شافعيَّة، أم هو من عائلة شيعيّة"، لكن بسببِ دراسته للثقافة الشافعيّة صارَ شافعيّاً، بالنسبة لي من خلالَ القرائنِ المتوفِّرة بينَ يدي أعتقدُ أنَّ الطوسيّ منِ عائلة شيعيّة، لكنَّهُ نشأ في بيئة شافعيَّة فَصارَ شافعيّ العَقْل، شافعيّ الهَوى، شافعيّ الإدراك، شافعيّ الثقافة، ولذا فإنَّ مَذْهَبَهُ في الحقيقة هُوَ مَذْهَبٌ مُتفرِّعٌ عنِ الـمَذْهَبِ الشَّافعي في ثقافته، وفي دراسته، وفي فقهه، لكنَّهُ في العقائد صنعَ عقائدهُ خَليطاً من بينِ الأشاعرة والمعتزلة وصوتُ المعتزلة أقوى، وهذا هو حالُ مراجع الشيعة في تلكَ الفترة، المفيدُ مُعتزليّ، أمّا المعتزليّ الأصيل فَهُوَ المَرتضى، أنا حينما أقول إنَّهُ مُعتزليّ أصيل لا أقولُ من أنَّهُ كانَ فرداً رسمياً في الفِرق الإعتزاليّة، إنَّما أتحدَّثُ عن تأثُّره العميق وعن تَمسُّكه الواضح بمنطقهم من حيثُ يشعر أو من حيثُ لا يشعر، النتيجةُ هي الَّتي ستُشَخِّص الأمر..
**مجموعةٌ نُقاط أضَعُها في هذه الصورة:**
**النقطةُ الأولى:** كُتُبُ الطوسي، وآراؤهُ ومُعتقداتهُ كُلُّها تُشير إلى أنَّ الطوسيّ شافعيّ الهوى، شافعيّ المنطق والفهم، صحيحٌ أنَّهُ شيعيّ لكنَّنا إذا أردنا أن نرفعَ هذا الغشاء الرقيقَ الَّذي هُو غِشاءٌ شيعيّ فإنَّ حقيقةَ الرجلِ ستظهرُ واضحةً، إنَّهُ شافعيّ، العِلْمُ في الصِّغَر كالنَّقش في الحجر، مُنذُ نُعومةِ أظفارهِ وهُو غاطس في الثقافة الشافعيّة.
**النقطةُ الثانية تُؤيِّدُ النقطة الأولى:** ما تَحدَّثَ عنهُ ابنُ إدريس الحلّي في كتابه (السرائر)، الطوسي غاطسٌ وقد تَحدَّثَ ابنُ إدريس عن غاطسيّة الطوسي في فقه الشَّافعي وبقيّة المخالفين، وعَرَضَ الكثيرَ من الأمثلة في كتابه (السرائر)، ولم يُكَذِّبهُ أحد، وما تَحدَّثَ به كانَ مُصيباً، معَ أنَّ الرجلَ بحسبِ اعتقادي هو من أتباعِ الطوسي ومن مُعتنقي الـمَذْهَب الطوسي، وهذا واضحٌ في الكتابِ نَفسه، أتحدَّثُ عن كتاب (السرائر).
ويُضافُ إلى كتاب السرائرِ ما كَتَبهُ الأخباريّون وهُم يُناقشونَ الطوسي في الكثير من المسائل.
**النقطةُ الثالثة:** أساتذةُ الطوسي، الطوسي لم يتحدَّث كثيراً عن بِداياته، ولم يتحدَّث عن حياته وسيرته أيَّامَ كانَ في خُراسان، فنحنُ لا نعرفُ الكثيرَ من التفاصيلِ عن تلكَ المرحلة من حياته، ما بينَ سُطورِ كُتُبه تظهر بعضُ الحقائق.
كتابُ (الفهرست) للطوسي/ طبعةُ مؤسَّسة نشر الفقاهة/ قُم المقدَّسة/ الصفحة السابعة والسبعين بعدَ المئتين، رقم الترجمة (٨٧٦): **أبو مَنصور الصرّام من جُملة المتكلِّمين** - "من جُملة المتكلِّمين"؛ يعني من عُلماء الكلام، من عُلماء العَقيدة بحسبِ ذوقِ مُخالفي العترة الطاهرة - **من أهلِ نيسابور، وكانَ رئيساً مُقدَّماً** - عندَ مَن؟ عندَ المخالفين، الكتابُ أساساً أَلَّفهُ الطوسي (الفهرست) كَي يذكُر أسماءَ المؤلِّفينَ من الشيعة، وها هُو يُوردُ هُنا شخصيَّةً ليست شيعيَّةً ولا علاقة لها بالتشيّع، لماذا؟ لأنَّهُ قد تأثَّرَ به ودَرَسَ كُتُبَهُ حينما كانَ في خُراسان - **ولهُ كُتبٌ كثيرةٌ منها كتابٌ في الأصول** - "في الأصول"؛ في أصول المعتقدات، في علم الكلام، من هُنا جاءنا بمنظومة أصول الدِّين الخمسة - **سمّاهُ "بيانُ الدِّين"، وكتابٌ في إبطال القياس، وكتابُ تفسير القُرآن كبيرٌ حَسَنٌ، قرأتُ على أبي حازمٍ النيشابوري أكثرَ كتابٍ "بيانُ الدِّين"** - بيانُ الدِّين كتابٌ في العقائد لأبي منصور الصرام وهُو من عُلماء النَّواصب، وتُلاحظونَ كيفَ يُمجِّدُ بِكُتُبه مع أنَّ الكتاب - أتحدَّثُ عن كتاب الفهرست - في مقام الإيجاز، إنَّهُ قائمةٌ لذكر المؤلِّفين والكُتُب من دُونِ التوغُّل في التفاصيل.
- **وكانَ قد قرأهُ عليه** - وأبو حازم النيشابوري من عُلماء الشوافع في خراسان، أبو حازم النيشابوري هو عُمر بنُ أحمد الأشعريّ الشَّافعيّ، عقيدتهُ أشعريّةٌ على مَسْلَك الأشاعرة وفقههُ شافعيّ، "**تتلمّذَ عندَ أبي منصور الصرّام**"، هؤلاء هُم أساتذةُ الطوسي حينما كانَ في خراسان.
- **رأيتُ ابنهُ أبا القاسم** - هذا ابنُ الصرام - **وكانَ فَقيهاً وسِبطهُ** - السِبطُ هو الحفيدُ من جهة البنت - **أبا الحَسَن وهو من أهل العِلْم** - هو على علاقة تفصيليّة بهؤلاء..
مثالٌ آخر من الفهرست صفحة (٢٣٧)، رقم الترجمة (٧١٠)، إنَّهُ يُترجمُ هُنا الطوسي للشيخ الصَّدوق محمّد بن علي بن بابويه القُمي الصَّدوق، حيثُ يقول: **أخبرَنا بجميع كُتُبه** - بجميع كُتبِ الصَّدوق - **ورواياته جماعةٌ من أصحابنا** - من أصحابنا يعني من الشيعة - **منهُم الشيخُ المفيد، والحُسينُ بنُ عُبيد الله، وأبو الحُسينِ جعفرُ بن الحسنِ بنِ حَسَكَة القُمّي** - هذه الأسماءُ شيعيّةٌ لكنَّ الاسم التالي ما هو بشيعي إنَّهُ من رموزِ المخالفين - **وأبو زكريّا محمّد بن سليمان الحمراني** - هؤلاء أخبروا الطوسي بِكُتبِ وروايات الصَّدوق، فهو يروي عن الصَّدوق من خلال راوية ناصبيٍّ مُخالف، هذه نماذج..
الجزء (١٠٤) من بحار الأنوار / لمجلسي/ الطبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ بِدايةً من الصفحة الستين وانتهاء بالصفحة السابعة والثلاثين بعدَ المئة: **هذه الإجازةُ الكبرى للعلّامة الحلّي** - إجازةٌ معروفةٌ بينَ عُلماء الشيعة الَّتي تُسمَّى بالإجازة الكبرى أو تُسمّى بإجازة العلّامة الحلّي للسادات من بني زُهرة في الشام في حلب، أجازَهم إجازةً مُفصَّلةً، والمرادُ من الإجازة: أنَّهُ يذكرُ فيها أسماء أساتذته وأسماءَ مَشايخه وأسماءَ الكُتُب الَّتي رواها عنهم ويُجيزُ الَّذين يُجيزهُم في الإجازة بأن ينقلوا هذا عنه من خلاله امتداداً إلى مَشايخه ومشايخ مَشايخه، صفحة (١٣٦) يذكرُ العلّامةُ الحلّي مجموعةً من أسماء أساتذة الطوسي لأنَّهُ ينقلُ من الطوسي عبرهم العلّامةُ الحلي أيضاً وهُم كُلُّهم من المخالفين، هكذا يقول العلّامةُ الحلّي: **وأجزتُ لهم** - "لهُم"؛ للسادة الحُسينيين من بَني زُهرة في حلب في الشام - **أدامَ اللّهُ أيّامَهم أن يَرووا عني عن والديَ والسيّد رضي الدِّين وجمال الدِّين ابني مُوسى ابن طاووس، عن السيّد صفي الدِّين مُحمّد بنِ مَعد الموسوي عن مَشايخه المذكورين في هذه الإجازة مُتَّصلاً عن الشيخ أبي جعفر الطوسي** - إنَّهُ شيخُ الطائفة - **جميع ما يرويه عن رجال العامَّة، منهُم** - العلّامة الحلّي هُنا لا يذكرُ كُلَّ مشايخ الطوسي من العامَّة من المخالفين، وإنَّما يذكرُ مجموعةً من هؤلاء - **منهُم: أبو الحُسين بنُ بشران المعدّل، وأبو الفتح ابنُ**

**أبي الفوارس الحافظ، ومُحمّد بنُ مُحمّد بنِ مُخلّد، وهلال بنُ مُحَمَّد الجبّار، وأبو عليٍّ بنُ شاذان المتكلِّم، وأبو مُحمّد بنُ فَحّام ابنِ السرمرائي، ومن رجال الكوفة** - من المخالفين من النّواصب منَ مشايخ الطوسي - **ومن رجالَ الكوفة: أبو الحُسين ابنُ خُشَيْش، والمقرئُ والقاضي أبو القاسم التَّنُوخي، والقاضي أبو الطيّب الطبري الجوزي، وأبو عَمْر ابنُ المهدي روى عن ابنِ عُقدة، وكذلك أحمدُ بنِ مُحمّد بن الصَّلْت الأهوازي روى أيضاً عن ابنِ عُقدة** - هذه مجموعةٌ من أسماء مشايخ الطوسي وأغلَبُهُم منَ الشَّوافع، بعضُهم أحناف لكنَّ الأغلب في هذه الأسماء من الشَّوافع.

هذه أمثلَةٌ نماذج، أنا لستُ في مقامَ الاستقصاء فضلاً عن أنَّنا لا نعرفُ كُلَّ شيء عن بدايات الطوسي، ولا نعرفُ كُلَّ مشايخ الطوسي حينما كانَ في خراسان، وحتّى حينما جاء إلى بغداد نحنُ لا نعرفُ الجميع، وإنَّما نعرفُ بعض الأسماء من خِلالِ التحقيقِ في كُتُبِه أو من خِلالِ ما ذكرهُ العلّامةُ الحلّي وما ذَكَرهُ غيرُ العلّامة.

**النقطةُ الرابعة:** ماذا يقولُ الشَّوافعُ أنفُسُهم عن الطوسي؟

في كتاب (سِيَرُ أعلام النُبلاء) لشمس الدين محمّد الذهبي، وهو من أئمَّة الشَّوافع / طبعةُ مؤسَّسة الرِّسالة/ الجزءُ الثامنَ عشر/ والذهبي متوفّى سنة (٧٤٨) للهجرة / صفحة ٣٣٤/ رقم الترجمة (١٥٥): **أبو جعفر الطوسي، شَيخُ الشَيعة وصاحبُ التصانيف أَبو جعفر مُحمّدُ بنُ الحسنِ ابنِ عليٍّ الطوسي، قَدمَ بغداد** - قَدمَ بغداد لأنَّهُ جاء من خُراسان - **وتفقَّه أوّلاً للشَّافعي** - تفقَّه أوّلاً للشَّافعي حينما كانَ في خُراسان وحتّى حينما جاء إلى بغداد - **ثُمَّ أخذَ الكلامَ وأصولَ القَومِ عن الشيخ المفيد رأس الإماميّة** - يستمرُّ في كلامه ويقول من أنَّ كُتُبهُ أُحرِقت - **واستَتَرَ** - لماذا؟ - **لما ظهرَ عنهُ من التنقُّصِ بالسّلَف** -من أنَّ الطوسي كانَ يتنقَّصُ بالصحابة، هذا هو الَّذي يريدُ أن يقوله، وبغضّ النظر عن صدقِ هذهِ المعلومةِ أو عدم صِدْقِها، بالنتيجةِ الطوسي شيعيّ لكنَّهُ تأثَّرَ بالثقافةِ الشَّافعيّةِ بنحوٍ شديد وأكيد..

وفي كتابهِ الثاني أيضاً الذهبي (تأريخُ الإسلام ووفياتُ المشاهير والأعلام)، طبعةُ دار الغرب الإسلامي، بتحقيق بَشّار عَوّاد معروف، الجزء العاشر، صفحة (١٢٢)، رقم الترجمة (٢٦٥): **محمد بنُ الحسن بنِ عليٍّ أبو جعفر الطوسي شيخُ الشيعة وعالمُهم، تُوفّي بالمشهد المبارك مشهد أمير المؤمنين رضي اللّهُ عنه في المحرّم** - إلى أن يقول: **قَدمَ بغداد وتَعيَّن** - "وتَعَيّن"؛ صارَ شخصاً مَعروفاً مُميزاً - **وَتَفقَّه لِلشَّافعي ولَزِمَ الشَّيخَ المفيدَ مُدَّةً فتحوَّلَ رافضياً** - لأنَّهُ جاء من خراسان جاء شافعياً، الشَّوافعُ يقولون أصلهُ شافعيّ، لكنَّ القرائن المتوفّرة لدينا تقول من أنَّ أصلهُ شيعيّ لكنَّهُ دَرَسَ عندَ الشَّوافع وصارَ شافعياً صارَ مُشبعاً بالفكر الشَّافعي، هؤلاء لا يقولونَ هذا الكلامَ جُزافاً، لماذا لم يقولوا هذا الكلامَ عن الصَّدوقِ مثلاً؟! لماذا لم يقولوا هذا الكلامَ عن المفيدِ مثلاً؟! لأنَّ الرجلَ مُشبعٌ بالمَذْهَب الشَّافعي.

الكتابُ الثالث أيضاً من كُتُب الشَّوافع (الوافي بالوفيات)، لصلاح الدين الصَّفَدي الشامي، أيضاً من عُلماء الشَّوافع، متوفّى سنة (٧٦٤)، الجزء الثاني/ الطبعةُ الأولى/ ٢٠٠٠ ميلادي/ دارُ إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ صفحة ٢٥٨/ رقم الترجمة (٨١١): **الطوسي الشيعي** - إلى أن يقول: **قَدمَ بغدادَ وتَعيَّنَ** - صارَ شخصاً معروفاً - **وتَفقَّه للشَّافعي ولَزِمَ الشيخَ المفيدَ فتحوَّلَ رافضياً** - فهو في الأساس شافعيّ هكذا يقولُ الذهبي، وهكذا يقولُ الصَّفَدي في الوافي بالوفيات.

الكتابُ الرابع (طبقاتُ الشافعيّة الكبرى)، لتاج الدين السُّبكي، المتوفّى سنة (٧٧١ ) للهجرة، وهُو من عُلماء الشَّوافع المعروفينَ أيضاً، الجزء الرابع بتحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو، ومحمود محمد الطناحي/ صفحة ١٢٦/ رقم الترجمة (٣١٥): **مُحمّد بنُ الحسَن** - إنَّهُ الطوسي - **فقيهُ الشيعة ومُصَنِّفهم، كانَ ينتمي إلى مَذْهَب الشَّافعي لهُ تفسير القُرآن قَدمَ بغداد وتفقَّه على مذهب الشَّافعي، وقرأ الأصولَ والكلامَ على أبي عبد اللّه مُحمّد بنِ مُحمّد بن النعمان المعروف بالمفيد فقيه الإماميّة** - هؤلاء لا يقولونَ كلامَهُم جُزافاً من أصله، قد لا نَتَّفقُ مَعهُم في أنَّ الطوسيَّ كانَ شَافعيّاً من البداية من أصله الأسري، لكنَّنا نَتَّفقُ معهُم في أنَّ الطوسيّ كانَ شافعيّ الهوى، كانَ شافعيّ الفكر، وهذا واضحٌ في كُتُبه، وواضحٌ للَّذينَ حَقَّقوا في كُتبه من أمثال ابن إدريس الحلّي وغيره.

كتابٌ خامس (العَقْدُ المذْهَب في طبقات حَمَلَة المَذْهَب)، يتحدَّث عن المَذْهَب الشَّافعي، فَمؤلِّفهُ سراجُ الدين الأندلسي التكروري الشَّافعي، متوفّى سنة (٨٠٤ ) للهجرة / طبعةُ دار الكُتب العلميّة/ بيروت/ لبنان/ صفحة ٢٥٣/ رقم الترجمة (٨٧٠): **مُحمّد بنُ الحسن الطوسي، فقيه الشيعة ومُصنِّفهم تَفقَّه على مَذْهَب الشَّافعي وقرأ الأصولَ والكلامَ على أبي عبد اللّه المفيد فقيه الإماميّة** - تَفقَّه على مَذْهَب الشافعي.

(طبقاتُ المفسِّرين) لجلال الدين السيوطي، من أئمَّة الشَّوافع، متوفّى سنة (٩١١ ) للهجرة، طبعةُ مكتبة وهْبَة/ القاهرة/ مصر/ بتحقيق علي محمّد عُمر/ الطبعةُ الأولى/ ١٩٧٦ ميلادي/ الصفحة الثالثة والتسعين/ الترجمةُ الحاديةُ والتسعون: **مُحمّد بنُ الحسن** - إلى آخره الطوسي - **شيخُ الشيعة وعالمُهم** - إلى أن يقول: **قَدمَ بغدادَ وتفنَّنَ وتَفَقَّه للشَّافعي** - "تَفنَّنَ"؛ تخصّص - **وَلزَمَ الشيخَ المفيد مُدَّةً فتحوَّلَ رافضياً** - فَهُو في الأصل شافعي هكذا يقول.

كتابٌ آخر (طبقاتُ المفسّرين) لشمس الدين الداوودي، متوفّى سنة (٩٤٥ ) للهجرة، هذا مالكيٌّ المَذْهَب، الجزءُ الثاني من طبعة دار الكُتب العلميّة/ الطبعةُ الأولى/ ١٩٨٣ ميلادي/ الصفحة الثلاثين بعدَ المئة/ رقم الترجمة (٤٧٦): **مُحمّد بنُ الحسن الطوسي؛ فقيه الشيعة مُصَنِّفهم كانَ ينتمي إلى مَذْهَب الشَّافعي، لهُ مُصنّفاتٌ** - إلى أن يقول: **قَدِمَ بغداد وتَفقَّه على مَذْهَب الشَّافِعي وقرأ الأصولَ والكلامَ على المفيد فَقيه الإمامِيّة** - إذاً كانَ ينتمي إلى مَذْهَب الشَّافعي بحسبِ هذا المالكي.

وكتابٌ آخر (طبقاتُ المفسِّرين)، لأحمد بنِ مُحمّد الأدنوي من عُلماء القرن الحادي عشر، طبعةُ مكتبة العلوم والحكَم في المدينة المنوّرة/ الطبعةُ الأولى/ ١٩٩٧ ميلادي/ صفحة ١٢٤/ رقم الترجمة (١٦٢): **مُحمّد بن الحسَن الطوسَي شيخُ الشيعة وعالمُهم** - إلى أن يقولَ في صَفحة ١٢٥: **قَدَمَ بغدادَ وتَفنَّنَ** - تَخصّص - **وتفقَّه للشَّافعي وَلَزِمَ الشيخَ المفيدَ مُدَّةً فتحوَّلَ رافضياً** - بحسبِ معلوماتنا فإنَّهُ بقيَ مع المفيد خمسَ سنوات من سنة (٤٠٨) للهجرة، إلى سنة (٤١٣) للهجرة، حيث تُوفّي الشيخ المفيد.

وكتابٌ آخر إنَّهُ من الكُتُب المعاصرة (مُعجم المؤلِّفين) للمؤرِّخ السوري عُمر رضا كَحّالة، توفّي سنة (١٩٨٧ ) ميلادي، طبعةُ مكتبة المُثنى وكذلك طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ لبنان/ الجزء التاسع من مُعجم المؤلِّفين لعُمر رضا كَحّالة، الصفحة الثانية بعدَ المئتين في ترجمة محمّد الطوسي: **مُحمّد بنُ الحسنِ بنِ عليَ الطوسي أبو جعفر فقيهٌ أصوليٌّ مُجتهدٌ مُتكلِّمٌ مُحدِّثٌ مُفسِّرٌ ولدَ بطوس في رمضان وهاجرَ إلى العراق فهبطَ بغداد وتفقَّه أوّلاً بالفقه الشَّافعي ثُمَّ أخذَ الكلامَ والأصولَ عن الشيخ المفيد رأس الإماميّة.**

-عرض صور هذه الكُتُب بالتسلسل.

هذه كُتُب القومَ، وهذا العرضُ ما هُو بعرض بحدِّ الاستقصاء، هذه أمثلةٌ ونماذج من كُتُب الشَّوافع وغيرهم الَّتي تُخبِرنا عن أنَّ الطوسيّ كانَ شافعياً وتَفقَّهَ وتخصَّصَ في الفقه الشَّافعي قبلَ أن يلتحقَ بالمفيد، بقي على اتصالٍ بالشَّوافع حتّى أنْ بعدَ أنْ قَدِم إلى بغداد.

كتابٌ معروفٌ في الوسط الشيعي (خُلاصة الأقوال في معرفة الرجال)، للعلّامة الحلّي المتوفّى سنة (٧٢٦) للهجرة/ طبعةُ مؤسّسة نشر الفقاهة/ الطبعةُ الرابعة/ ١٤٣١ هجري قمري/ قم المقدّسة/ صفحة ٢٤٩/ رقم الترجمة (٨٤٥): **محمد بنُ الحسنِ بنِ عليَ الطوسي أبو جعفر شيخُ الإماميّة قَدَّس اللّه روحه رئيسُ الطائفة جليلُ القَدرِ عظيمُ المنزلة** - إلى بقيّة كلامه، العلّامةُ الحلي يتحدَّثُ عن الشيخ الطوسي.

صفحة (٢٥٠ ) لا زالَ العلّامةُ الحلي يُحدِّثُنا عَن الطوسي فيقول: **وكان يقولُ أوّلاً** - يقول: يعتقد - **بالوعيد ثُمَّ رجعَ وهاجرَ إلى مَشهدِ أمير المؤمنين عليهِ السَّلام خوفاً منَ الفتَنِ الَّتي تجدَّدت ببغداد** - إلى آخرِ كلامه، ما المرادُ من هذا الكلام؟

أوَّلاً ما المرادُ منَ الوعيد؟

قبلَ أن أُبيِّنَ لَكُم المرادَ من الوعيد فهذا العنوانُ ما هو من عناوينِ عقائدنا في دينِ العترة الطاهرة، نحنُ لا نعتقدُ بالوعيد، ولا نقولُ بهِ بحسبِ مُصطلحاتهم، وإلَّا فإنَّ الجنَّةَ وعدٌ والنَّارَ وعيد، نحنُ نعتقدُ "بالوعد والوعيد"، بهذا المعنى، لكنَّهم لا يتحدَّثونَ هُنا في علمِ كلامهم عن هذا المعنى، حينما يُطلقونَ هذا المصطلح في دائرة علم الكلام من أنَّ فُلاناً يعتقدُ بالوعيد: يعتقدُ بأنَّهُ يجبُ على اللّه تعالى أن يُنفِّذَ وَعيدَهُ في الَّذينَ ارتكبوا الكبائر!! هُم يُوجِبونَ على اللّه، يجبُ على اللّه بِحكمِ العَقلِ قطعاً، هُم كيفَ يُصدرونَ الأحكامَ على اللّه؟ هذا يعني أنَّ أهلَ الكبائرِ لن تَصلَ إليهِم الشَّفاعة، إذاً ما معنى أنَّ النَّبي صلَّى اللّهُ عليه وآله ادخَرَ شفاعتهُ لأهلِ الكبائرِ من أُمَّته؟ وهذه الأحاديثُ موجودةٌ في كُتُبِ النَّواصبِ قبلَ أن تكونَ موجودةً في كُتبنا، أنا لا أقولُ أنَّ المخالفينَ كُلَّهم يقولونَ بالعقيدة الوعيديّة، إنَّما أشرحُ العَقيدةَ الوعيديّةَ وبعدَ ذَلكَ أُبيِّنُ مَن هُم الَّذينَ يقولُونَ بها.

العقيدةُ الوعيديّةُ هي هذه: من أنَّ الَّذينَ يرتكبونَ الكبائرَ لابُدَّ آن يذهبوا إلى النَّار.

هُناكَ من الَّذينَ يَقُولُونَ نحنُ مُسلمون يعتقدونَ بأنَّ مُرتكبَ الـ كبيرة كافر، من أنَّهُ خارجٌ من الإيمان، الَّذينَ يقولونَ بمثلِ هذه العقائد: "الخوارج"، وعقائدُهم معروفةٌ في هذا الشأن، وكذلكَ جُموعٌ من المعتزلة، والطوسيّ كانَ منهُم، ومَن أشهرِ فرقهم "الفِرقةُ البَلْخيّة الكَعبيّة"، إنَّهم أتباعُ أبي القاسم البَلْخي الكَعْبي، أبو القاسم هذا من كبارِ وجوه المعتزلة، ولهُ مُؤلَّفاتٌ كثيرةٌ، ويبدو أنَّ الطوسيّ قد تأثَّرَ بهِ..

"**ثُمَّ رجع** "، وهل هُناكَ من دليلٍ من أنَّهُ بعدما رجعَ إلى الحقّ هكذا يقول العلّامة رَجعَ يعني رجعَ إلى الحق، وهل هُناكَ من دليلٍ يُثبِتُ لنا من أنَّهُ بعدما رجعَ إلى الحق فإنَّهُ رجعَ إلى ما تقولُهُ العترةُ الطاهرة؟! لربَّما رجعَ إلى قولِ مُعتزليٍ آخر، مثلما العلّامة الحلّيّ نَفسهُ في أهمِّ كُتُبِه العقائديّة الَّتي تُدَرَّسُ في حوزة النَّجف وكربلاء وتُدرَّس في حوزة قم (تجريدُ الاعتقا د)، شرح التجريد للعلّامة الحلّي، أهمَّ كتابٍ اعتقادي يُدرَّسُ في الحوزة الطوسيّة مُنذُ زمان العلّامة وإلى يومنا هذا، العلّامة الحلّي توفّي سنة (٧٢٦ ) للهجرة، المتنُ أساساً لنصير الدين الطوسي ليس للطوسي شيخ الطائفة، وإنَّما هُوَ لذلك الفَلكي لنصير الدين الطوسي الَّذي كانَ إسماعيلياً وبعدَ ذلكَ صارَ اثني عشرياً كما يبدو، وهُناكَ مَن يقول من أنَّهُ كانَ اثني عشرياً من البداية، لا أريدُ أن أدخُلَ في تأريخ حياته، مُشبعٌ بالفكر الفلسفي اليوناني، ومُشبعٌ بالفكر الإسماعيلي النَّاصبي، ومُشبعٌ بالفكر الصوفي وكانَ مُتأثِّراً بالمعتزلة كثيراً فوضعَ لنا عقائدنا مُجردةً في تجريد اعتقاده وشرحها العلّامةُ الحلّي وفقاً لمنهج المعتزلة، حتَّى أنَّ توحيدهُ لم يعتمد فيه على أحاديث أئمَّتنا صلواتُ اللّه عليهم - أتحدَّثُ عن العلّامة الحلّي - وإنَّما اعتمدَ على أبي حسينٍ البصري من كبارِ علماء المعتزلة وهو من أئمَّة المذْهَب الطوسي، دينُكم وعقائدكُم في الأعمِّ الأغلب أُخذت من كُتبِ أبي حسينٍ البصري المعتزلي، توحيدُكم لم يُؤخَذ من أحاديث العترة الطاهرة وإنَّما أُخذ من نَظريات ومُعتقدات أبي حُسينٍ البصري المعتزلي هو الإمامُ الحقيقي لكم..

بعد كُلِّ هذا ماذا تقولون؟ هذه معطياتٌ حقيقيةٌ، أنا نقلتُ لَكُم من أُمَّهات الكُتُب، نقلتُ لكُم من كُتُبنا الشيعيَّة المعروفة ومن كُتبِ المخالفين المعروفة.

إذا أردنا أن نُلقي نظرةً على المرجعيّة من بَعده بعدَ أن ماتَ الطوسي في النَّجف سنة (٤٦٠ ) للهجرة، هو الَّذي خَطَّطَ لمرجعيّة ولده فصارت المرجعيّةُ وراثيّةً مُنذُ ذلكَ الوقت، الَّذي بدأ هذا المنهجَ اللعينَ هو الطوسي، فافتتحَ المرجعيّةَ الَّتي أسّسها في النَّجف افتتحها بالوراثة بمرجعيّةٍ وراثيّة فصارَ المرجعُ من بعده وَلدهُ الحسن، ويُعرفُ في كُتُبِ عُلماء الشيعة (بالشيخِ أبي علي)، إنَّهُ الحسنُ بنُ محمّد بن الحسن الطوسي..

بدأت مرجعيّةُ الحسنِ ابن الطوسي ابن شيخ الطائفة سنة (٤٦٠)، الطوسي توفّي في بداية سنة (٤٦٠) للهجرة، لا نعرفُ بالضبط سنة وفاته، لكنَّهُ قطعاً كانَ حيّاً إلى سنة (٥١٥) للهجرة، من (٤٦٠) إلى (٥١٥)، توفّي بعدَ سنة (٥١٥)، لماذا لا نَعرِفُ وفاته بالدقَّة؟ هُناكَ أمورٌ ضائعةٌ، هُناكَ أمورٌ مُضيَّعةٌ بقصد، هذه أسئلةٌ تحتاجُ إلى إجابة، المقامُ ليسَ مُنعقداً للبحث في كُلِّ صغيرة وكبيرة..

هذا الرجلُ لم يترك أثراً علمياً، أتعلمونَ أنَّ الرجلَ لم يُنْقَل عنه إلَّا أنَّهُ أوجبَ قراءةَ الاستعاذة، فأبوهُ كانَ يقولُ باستحبابِ قراءة الاستعاذة في الصَّلاة وغيرها، هُوَ أوجبها، يبدو أنَّهُ أطالَ الفكرَ كثيراً حتَّى وجدَ لهُ شيئاً، حتَّى هذا الكتاب الَّذي يُنسَبُ إليه (الأمالي) يُنسَبُ إليه زُوْراً، الأدلَّةُ الصريحةُ تُشيرُ إلى أنَّ الكتابَ هُوَ كتابُ أبيه، هو قد نقلهُ على الورق فقط، وبغضِّ النَّظرِ عن هذا، حتَّى لو كانَ عالماً عَيْلَماً لاحظوا كيفَ يَمتدحهُ الشَّوافع:

كتابُ (لسانُ الميزان) لابن حجر العسقلاني من أئمَّة الشَّوافع، المتوفّى سنة (٨٥٢ ) للهجرة/ الجزء الثالث من طبعةِ مَكتب المطبوعات الإسلاميّة/ الطبعةُ الأولى/ ٢٠٠٢ ميلادي/ بيروت/ لبنان/ صفحة ١١٢/ رقم الترجمة (٢٣٨٦): **الحسنُ بنُ مُحمّد بنِ الحسنِ بن عليَ الطوسي، أبو عليَ ابنُ أبي جعفر سَمعَ من والده** - أذهبُ إلى موطن الحاجة في صفحة (١١٣)، يقول ابنُ حجر العسقلاني عن الحسن ابن الطوسي: **وهو في نفسه صَدُوقٌ، ماتَ في حدود الخمس مئة** - هكذا يقولُ عنه: **وهُو في نفسه صَدُوقٌ وكانَ مُتديِّناً كافّاً عن السَّبّ** - من دُعاة التَّقريبِ بينَ المذاهب، عن سبِّ أعداء العترة الطاهرة، هذا هو الَّذي يُريدُ أن يقولهُ ابنُ حجر العسقلاني الشَّافعي، هذه الصفةُ الظاهرةُ في الحسنِ ابن الشيخ الطوسي في مرجع الطائفة مُنذُ سنةَ (٤٦٠) إلى ما بعد (٥١٥)، ما يقرب من ستين سنة، من ستين سنة وهُو بلا علْم، ركَزَ مَذْهَبَ أبيه هذا هو السَّبب الَّذي جعلَ المذْهَب الطوسيّ راسخاً إلى يومنا هذا، ومَرَّت قُرون ولم يَستطع أحَدٌ أن يَعترضَ عليه، أنا لا أدعوكُم إلى أنَ تَسبُّوا الآخرين، لكنَّ مرجعَ الشيعة لابُدَّ أن يكونَ واضحاً في عقيدته لا أن يكونَ بهذه الحالة الغائمة..

المرجعُ الَّذي جاء من بعده ولدهُ مُحمّد، مُحمّد بنُ الحسن بنِ مُحمّد بنِ الحسن الطوسي، هذا الَّذي يشتغل في الوحدة الإسلاميّة هو الَّذي صارَ مَرجعاً من بعد أبيه وبقي مَرجعاً للشيعة حتَّى توفّي سنة (٥٤٠) للهج رة، هذا المرجعُ لا يوجدُ لهُ ذكرٌ في كُتُبنا الشيعيّة، لماذا؟! لا يوجدُ له ذكرٌ!! وسلوا أصحابَ العمائم لا يعرفونَ عن مَرجعيّته شيئاً، مَن الَّذينَ تَحدَّثوا عنه؟ المخالفون الشَّوافع، تحديداً الشَّوافع لأنَّهم شوافع، لأنَّ الطوسي شافعي، ولأنَّ ولدهُ شافعي، ولأنَّ حفيدهُ شافعيّ، المكتبةُ الشيعيّةُ موجودةٌ عِندَكُم، في أيِّ كتابٍ من كتبنا القديمةِ في زمانهم - في زمانِ العائلة الطوسية - في أيِّ كتابٍ تَحدَّثوا عن مرجعيّةِ حفيد الطوسي؟

(الوافي بالوفيات) لصلاح الدين الصَّفَدي الشَّافعي، المتوفّى سنة (٧٦٤) للهجرة/ الجزء الثاني عشر/ الطبعةُ الأولى/ ٢٠٠٠ ميلادي/ طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ صفحة ١٥٦/ رقم الترجمة ٣٤٧٥/ هُناكَ خَلْطٌ إمَّا من قبل النُّسّاخ أو من قبَلِ الصَّفدي، لأنَّهُ عَنْوَنَ الترجمة باسمِ (الحسن بن الطوسي)، وربَّما سقط اسمُ محمد اسمُ ولده، لكنَّهُ ترجم لولده بقرينة أنَّه ذكرَ سنة وفاته: **توفّي في حدودِ الأربعين وخمسمئة** - ابن الطوسي لم يصل عُمره إلى هذا التأريخ، وإنَّما توفي بعد (٥١٥) بسنةٍ بسنتين أو ثلاثة بحسبِ ما يبدو من القرائن، الَّذي توفّي سنة (٥٤٠) هو ولدهُ محمّد بنُ الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي، العنوانُ هُنا: (الحسنُ

بنُ مُحمّد بنِ الحسن)، هذا عنوانُ أبيه، ماذا قال عنهُ الصّفدي عن مُحمّد بنِ الحسن بنِ مُحمّد بن الحسن الطوسي، يقول: **شيخُ الرافضة وعالمُهم رحلت طوائفُ الشيعة إليه إلى العراق** - طوائفُ الشيعة من كُلِّ مكان قصدوهُ إلى العراق، لماذا؟ لا ندري!! قصدوهُ كي يعرفوا أنَّهم شيعةٌ أم أنَّهم ليسوا شيعة؟! - **وحملوا عنه** - حملوا عنه أي نقلوا عنهُ الدِّين العلم - **وكانَ وَرِعاً عالماً مُتألّهاً كثيرَ الزُّهد وبَينَ عَينيه كَرُكبة العنز من أثر السجود وكانَ يسترُها، أثنى عليه السمعاني** - وهو من عُلماء النَّواصب - **قال العماد الطبري: لو جازتِ الصَّلاةُ على غيرِ النَّبي وغيرِ الإمام لصلَّيتُ عليه، توفّي في حدود الأربعين وخمسمئة** - العمادُ الطبريّ هذا بحسب القرائنِ شيعيّ، هذا العنوان (العمادُ الطبري)، يُطلقُ على عِدَّة شخصيّات على الأقلِّ أستحضرُ منها ثلاثة والّذي أعرفهُ فإنَّهُ يُطلَقُ على ما هو أكثرُ من ثلاثة، أحدُ هؤلاء الثلاثة هو هذا المقصود كما يبدو لي..

هذا العمادُ الطبري من تلامذة والده، من تلامذة الحسن ابنِ شيخ الطائفة، كلامهُ هُراء؛ ما معنى لو جازت الصَّلاةُ على غير النَّبي وغير الإمام لصلَّيت عليه؟! هؤلاء هُم عُلماء الشيعة كبار عُلمائنا هؤلاء، من أينَ جِئتَ بهذا الحكم؟ هؤلاء لا يملكون معرفةً لا بالكتابِ ولا بحديث العترة ولا حتّى بالطقوسِ والأدعيةِ والزيارات.

في سورة الأحزاب، الآية السادسة والخمسين بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ اللَّهُمّ صَلِّ على مُحمَّد وآل مُحمَّد.

في السورة نفسها وقبلها الآيةُ الثالثةُ والأربعون بعدَ البسملة من سورة الأحزاب: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ** - الخطابُ لعامّة المؤمنين - **وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**﴾ - اللّهُ هُوَ الّذي يُصلّي علينا.

في سورة التوبة، الآية الثالثة بعدَ المئة: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ** - رسولُ اللّه يُصلّي علينا على المؤمنين - **إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.

هؤلاء ماذا يعرفونَ من ثقافة القُرآن ومن حديث العترة الطاهرة؟!

في (مفاتيح الجنان) من دُعاء شهرِ رجب الّذي جاءنا من النّاحية المقدّسة، أوّلُهُ: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِك**) إلى أن نقرأ في الدُّعاء: **صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَعَلَى عِبَادِكَ الْمُنْتَجَبِينَ وَبَشَرِكَ الْمُحْتَجِبِينَ وَمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِين** - هذه صلاةٌ على غير محمّد وآل مُحمد.

في دُعاء أمِّ داوود من أدعية شهرِ رجب، الدعاءُ المرويُّ عن إمامنا الصّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَوْصِياءِ وَالسُّعَدَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأَبْدَالِ وَالْأَوْتَادِ وَالسُّيَّاحِ وَالْعُبَّادِ وَالْمُخْلِصِينَ وَالزُّهَّادِ وَأَهْلِ الْجِدِّ وَالِاجْتِهَاد** - إلى أن يقولَ الدُّعاء: **اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مَنْ سَمَّيْتُ وَمَنْ لَمْ أُسَمِّ من مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِك** - "وأَهْل طَاعَتِك"؛ عُنوانٌ عام - **وَأَوْصِلْ صَلَوَاتِي إِلَيْهِم وَإِلَى أَرْوَاحِهِم وَاجْعَلْهُم إِخْوَانِي فِيكَ وَأَعْوَانِي عَلَى دُعَائِك** - هذه المضامينُ تتكررُ في الأدعية وفي الروايات الشريفة.

في الصحيفة السَّجّاديّة من الأدعية الأولى فيها الدُّعاءُ في الصَّلاة على أتباعِ الرّسُل ومُصدّقيهم: **اللَّهُمَّ وَأَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُم مِنْ أَهْلِ الأَرْض** - إلى أن يقولَ إمامُنا السّجّاد: **اللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ وَالَّذِينَ أَبْلَوا البَلاَءَ الحَسَنَ فِي نَصْرِه** - إلى أن يقولَ الدُّعاء الشريف: **اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ من يَوْمِنَا هَذا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِم وَعَلَى ذُرِيَّاتِهِم وَعَلَى مَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُم صَلاةً تَعْصِمُهُم بِهَا من مَعْصِيَتِك** - إلى آخر الدُّعاء..

في الجزء الثاني من (الكافي الشريف)، طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران/ إيران/ الصفحة الثالثة والثمانين بعدَ الأربعمئة: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامنَا الصَّادِق صَلوَاتُ اللّه وَسلامُه عَلَيه: إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله فَأَكْثِروا الصَّلاةَ عَلَيه فَإِنَّهُ مَن صَلَّى عَلَى النَّبِي صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله صَلاةً وَاحِدةً صَلَّى اللّهُ عَلَيه أَلفَ صَلاة فِي أَلف صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَة وَلَم يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَهُ اللّهُ إِلَّا صَلَّى عَلَى العَبْد لِصَلاة اللّه عَلَيه وَصَلاة مَلائِكَتِه، فَمَن لَم يَرغَب فِي هَذا فَهُو جَاهِلٌ مَغْرور قَد بَرِئ اللّهُ مِنْهُ وَرَسُولُه وَأَهْلُ بَيْتِه.**

الأحاديثُ، الرّواياتُ، الأدعيةُ، الزياراتُ، الآياتُ تتحدّثُ عن هذه الحقيقة؛ عن أنَّ اللّه، عن أنَّ رَسُولَ اللّه، عن أنَّ أهلَ البيت يُصلّونَ على شيعتهم، فما معنى هذا الكلام: (لو جازت الصَّلاةُ على غير النَّبي وغير الإمام لصليتُ عليه)؟!

صحيحٌ نحنُ في الأدب المرسوم لا نُصلّي على عامّة المؤمنين إنَّما الصَّلاةُ تكونُ على رسول اللّه وعلى آله الأطهار، الأدبُ شيء وأن نقولَ من أنَّ الأمرَ لا يجوز شيءٌ آخر، في حدود الأدب المرسوم، لكنّنا إذا كُنّا نتحدّثُ عن الجواز فإنَّهُ يجوزُ ذلك، نعترضُ على المخالفينَ وحتّى هُناكَ من الشيعة مَن يُلحقَ الصحابةَ بالصَّلاة على النّبي وآله هذه بدعةٌ، نَصّ الصَّلاة نصٌّ ديني نُصلّي على مُحمَّد وآل مُحمَّد ولا نُصلّي على أحد آخر يُضافُ إليهم، لا يُقاسُ بِمُحمَّد وآل مُحمَّد أحد من هذه الأُمّة أو من كُلِّ الوجود لا يُقاسُ بِهم أحد، أمّا أنَّ الصَّلاةَ تجوزُ على المؤمنين القُرآنُ يُبيّنُ هذه الحقيقة..

كتابٌ أيضاً من كُتبِ سقيفة بني ساعدة (شذراتُ الذهبِ في أخبارِ من ذهب)، المجلَّدُ السادس/ طَبعةُ دارِ ابن كثير/ لشهاب الدين العَكْري الحَنبلي الدمشقي المتوفّى سنة (١٠٨٩ )، هذا يؤرّخُ لمحمّد بن الحسن بنِ محمّد بن الحسن الطوسي للمرجع الحفيد، ويبدو أنَّهُ نقلَ الكلامَ ولكن بشكلٍ صحيح من (الوافي بالوفيات)، لأنَّ صلاحَ الدِّين الصَّفدي الّذي ألَّفَ الوافي بالوفيات توفّي سنة (٧٦٤ ) للهجرة، بينما شهابُ الدين العَكْري الحنبلي الدمشقي متوفّى سنة (١٠٨٩)، في الصفحة (٢٠٥) تحت عنوان: **سنة أربعين وخمسمئة** - يُعدِّد مَن تُوفّي في هذه السنة - **فيها توفي كذا كذا** - إلى أن تأتي صفحة (٢٠٧): **وفيها توفّي أبو الحسن محمّد بنَ الحسن أبو علي** - الحسن أبو علي هذا هو ابن الطوسي، في هذه السنة (٥٤٠) - **ابن أبي جعفر الطوسي، شيخُ الرافضة وعالمُهم وابنُ شَيخهم وعالمهم، رحلت إليه طوائفُ الشيعة من كُلِّ جانبٍ إلى العراق** - من خارج إلى العراق - **وحملوا إليه** - "حملوا إليه"؛ حملوا إليه الأموال، الّذي قرأتهُ في النُسخة من الوافي بالوفيات: (وحملوا عنه العلْم)، هو لا علْم عندَه، يبدو أنَّ النصَّ الصحيح هو هذا: **وحملوا إليه** - حملوا إليه الأموال مثلما يجري الآن، إنَّها سرقةُ الشيعة المتوارثة عبرَ الأجيال - **وكانَ وَرِعاً عالماً كثيرَ الزُّهد وأثنى عليه السّمْعاني** - من عُلماء النَّواصب - **وقال العمادُ الطبري** - الّذي حدَّثتُكم عنهُ قبلَ قليل من عُلماء الشيعة ومن تلامذة والده الحسن بن شيخ الطائفة - **وقال العمادُ الطبريّ: لو جازت على غير الأنبياء صلاةٌ صَلَّيتُ عليه** - تجوزُ الصّلاةُ على غير الأنبياء يا أيّها العَالِمُ القُمْقام، ماذا تفقهونَ أنتُم ماذا تعرفون يا مراجعنا العظام؟!

إذاً ماتَ حفيد الطوسي سنة (٥٤٠ ) للهجرة، مَن الّذي أصبحَ مَرجعاً من بعده؟ إنَّهُ حفيد الطوسي أيضاً ولكن من بنته.

الطوسي لَمّا وصلَ إلى النَّجف سنة (٤٤٨) المشهدُ العَلَويّ كانَ عامراً، لماذا؟ لأنَّ البُويهيّينَ قد عَمّروه، وانتقلَ جَمعٌ من الشيعة واستقرّوا هُناك، البويهيّون متى وردوا إلى العراق؟ وردوا إلى العراق سنة (٣٣٤ ) للهجرة، وصلت طلائعُ البويهيّين إلى بغداد وسيطروا على العراق باتفاقٍ معَ الخَليفة العبّاسي، وعَمّروا الكاظميّة، وعَمّروا كربلاء، وعَمّروا النَّجف، واهتمّوا كثيراً بالمشهد العَلَويّ، عَمّروهُ وسهّلوا أساليبَ الحياة على الّذينَ يُريدونَ أن يُجاوروا المَشهدَ العَلَويّ، لذا فإنَّ جمعاً من الشيعة انتقلوا إلى النَّجف إلى مجاورة المشهد العَلوي وهُم رجالُ دولة نَصّبوا مسؤولاً هذا الّذي يُقالُ لهُ في زماننا كليدار، كليدار إذا أردنا أن نترجمها إلى العربية: "الخازن"، فَنَصّبوا الخازن، شخصاً إيرانياً جعلوهُ مسؤولاً عن المشهد العَلَويّ، حكايةُ الإيرانيّين قديمة، الطوسي لَمّا جاءَ إلى النَّجف كي يُسيطرَ على الوضع

زَوَّجَ الخازنَ من ابنته فصارَ خازنُ المشهد العَلَوي صهراً للطوسي، البرنامجُ المرجعيّ هُوَ هُوَ، هذي أساليب الواويّة هيّ هيّ، رُزِقَ بولد وأسماهُ حمزة وكنَّاهُ بأبي طالب، وصارَ من رجال الدِّين في حوزة النَّجف، وصارَ خازناً بالوراثة أيضاً بعدَ أبيه، رُزِق بولد فأسماهُ عليّاً عليّ بن حمزة بن شهريار، صارَ مَرجِعاً للشيعة بعدَ موت حفيد الطوسي من وَلده الحسن، فهذا عليّ أبوهُ حفيد الطوسي من بِنته الَّتي زَوَّجها من خازن المشهد العَلَويّ..

في (رياض العلماء)، كتابٌ معروفٌ للشيخ عبد اللّه أفندي الاصفهاني من تلامذة المجلسي، وهُو الَّذي كَتَبَ بحارَ الأنوار بقلمه، النُسَخ القديمة من بحار الأنوار كُتبت بقلمِ هذا الرجل، كتابهُ (رياضُ العُلماء وحياضُ الفضلاء)، من كُتُبِ التراجمِ المهمَّة.

في الجزء الثاني، صفحة (٢٠١) تَرجَمَ للشيخ أبي طالب ح مزة بن شَهريار، حفيدُ الطوسي المباشر من بِنته الَّتي زَوَّجها لخازن المشهد العَلَويّ.

في صفحة (٢١٢) أيضاً ترجمَ لهُ: **الشيخ أبو طالب حمزة بنُ مُحمّد بنِ أحمد بنِ مُحمّد بنِ شهريار الخَازن** - الخازنُ هُو هذا: مُحمّد بنُ أحمد بنِ مُحمّد بنِ شهريار الخازن، هذا هو صهرُ الطوسي الَّذي زَوّجهُ الطوسي بِنتهُ فولدت حمزة، وحمزةُ هذا هكذا يقولون هُو عديلُ مَنصور بنِ أحمد، منصور بن أحمد هو وَالد محمّد بنِ إدريس، إدريس جَدّهُ صاحب (السرائر)، اسمهُ: مُحمّد بنُ منصور بنِ أحمد بنِ إدريس العجلي الحلّي، المولود سنة (٥٤٣) تقريباً، والمتوفّى دقيقاً سنةَ (٥٩٨ ) للهجرة، هذا هو صاحبُ (السرائر)، صاحبُ السرائر مُحمّد بنُ إدريس أُمُّهُ من حفيدات الطوسي من طريقِ بنات الطوسي لأنَّ الطوسي زَوّجَ بَناتهُ من العائلات المؤثّرة في الوسط الشيعي فَزَوَّجَ بِنْتاً من بناته لخازن المشهد ا لعَلَويّ وهذا إيرانيّ هذا مُحمّد بنِ أحمد بن مُحمّد بن شهريار الخازن، وصارَ عندهُ حمزة أبو طَالب، وعندَ حمزة صار عليّ، عليّ هذا هو الَّذي صارَ مَرجعاً من بعد حفيد الطوسي الأوَّل من جهة ولده الحسن.

وأيضاً الطوسي زَوَّجَ إحدى بناته من جعفر ابنِ طا ووس الَّذي هو جدَّ رَضي الدين ابنَ طاووس صاحبَ كُتُبَ الأدعيَة، رضي الدين ابن طاووس اسمه عليّ بنُ موسى بن جعفر، جعفر جَدّهُ تَزوّج بِنتاً من بنات الطوسي بتخطيطٍ من الطوسي نفسه..

والطوسي أيضاً زَوَّجَ واحدةً من بناته لأجداد مُحمّد بن إدريس فمن طَريقِ حفيدات الطوسي جاء مُحمّد بن إدريس، ويبدو أنَّ مَرجعيّةَ عليّ بنِ حمزة صارت فاشلةً في النَّجف ويبدو أنَّ النَّاس أعرضوا عنه لذلكَ لجأ في آخرِ أيَّامه إلى محمّد بن إدريس انتقلَ إلى الحلّة لأنّ مَرجعيّتهُ فشلت في النَّجف، توفّي سنة (٥٧٣)، هذه سَلْطَنة!!

هؤلاء أحفاد الطوسي، ابن الطوسي وأحفادهُ ما كانوا على عِلْم وإنَّما قد يُذكَرونَ في أسانيد الإجازات تَعلَّموها من ولد الطوسي ما عندهُ من عِلْم فصارَ شيخاً في الإجازات..

- عرض صور للكتب التي تمّ الحديث فيها.

-عرض كتاب ثالث.

تعليق: هذا الكتابُ هو (مَجْمَعُ الآدا ب في مُعجَمِ الألقاب)، لمؤرِّخٍ مشهورٍ هو كمالُ الدين ابنُ الفوطي، وهذا عجيبٌ أمرهُ حينما يتحدَّثونَ عنه يقولونَ عنهُ: (الحنبليّ الشيعي)، هو حنبلي، لكن يبدو أنَّهُ تَشيَّعَ في آخرِ أمره، حكايتهُ تعودُ إلى أنَّ هولاكو لَمّا جاء إلى بغداد ألقى القبضَ عليه مَع الَّذينَ أُلقي القبضُ عليهم، والَّذي نَجّاهُ من الموت هو نصيرُ الدين الطوسي الَّذي كانَ بِمثابة وزيرٍ أو مُستشارٍ عندَ هولاكو حينما دخلَ إلى بغداد توسَّط لهُ ونَجّاهُ أنقذهُ من الموت، الَّذي يبدو أنَّهُ تَشيّع، حينما يُذكَر ابنُ الفوطي يُقالُ عنهُ: (الحنبلي الشَيعي)، كيفَ يجتمعَان؟! لا أدري!!

مَجْمَعُ الآداب في مُعجمِ الألقاب/ لابن الفوطي/ طبعةٌ مُؤسَّسة الطباعة والنشر/ وزارةُ الثقافة والإرشاد الإسلامي/ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة/ المجلَّدُ الخامس/ صفحة ٦٠٤/ رقم الترجمة (٥٨٠٢): **الموفَّق أبو يعلى حمزة بنُ شَهريار الكوفي الخازن** - هذا حفيدُ الطوسي الَّذي صارَ ولدهُ مرجعاً بعدَ موت حفيد الطوسي الأوَّل، هكذا قالَ عنهُ: **كانَ عالماً مُتديِّناً رأيت بخطّه رسائل** - إلى آخر كلامه، فلم يكُن من كِبارِ العُلماء حمزةُ الَّذي هو حفيدُ الطوسي، وكذلكَ ولدهُ القضيّةُ قضيّةٌ وراثيّة، لو كانَ من العُلَماء الكبار لتحدَّثَ عنهُ ابنُ الفوطي في كتابه هَذا فَهُو قريبٌ من عصره، لكنَّ الرجلَ لا يملكُ شيئاً من العِلْم.

نحنُ نجدُ أسماءَ أُسرة الخازن في أسانيد الروايات على سبيل المثال مثلاً: في سند الصَّحيفَة السَّجّاديَّة، في أوَّلها: **حَدَّثنا السيّدُ الأجلّ نجمُ الدِّين بهاء الشرف أبو الحسن مُحمّد بنُ الحَسن بنُ أحمد** - إلى أن يقول: **أخبرنا الشيخُ السعيد أبو عَبد اللّه مُحمّد بنُ أحمد بن شهريار الخازنُ لخزانة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليهِ السلام في شهرِ ربيعٍ الأوَّل من سنةِ ست عشرة وخمسمئة قراءةً عليه** - إلى آخر الكلام، هذا هو خازنُ الحضرة العَلَويّة والَّذي زَوّجهُ الطوسي ابنتهُ.

ذكرُ الأسماء في الأسانيد والإجازات هذا أمرٌ كانَ يشتغلُ فيه ابنُ الطوسي لأنَّهُ لا علْمَ عندَهُ، فيحاولُ أن يَجمعَ الأسانيد وأن يَجمَعَ الإجازات وأن يُجيزَ الآخرين وهذه طريقةٌ ناصبيّةٌ قَذرة، من أجازهُ جوادُ الأئمَّة كيفَ يستجيزُ من بقيّة النَّاس ما قيمَتُهم؟ ما قيمةُ إجازاتهم؟!

في (مُهَج الدعوات)، طبعةُ دار المرتضى/ بيروت/ لبنان/ مُهَجُ الدعوات للسيد ابن طاووس، صفحة (١٩٢) دُعاءٌ مَرويٌّ عن إمامنا الصَّادق يقول: **حَدَّثَ الشيخُ العالم أبو جعفر مُحمّد ابنُ أبي القاسم الطبري** - العمادُ الطبري الَّذي يقولُ عن حفيد الطوسي من أنَّه: (لو جازت الصَّلاةُ على أحد من غير الأنبياء والأئمَّة لصلَّيتُ عليه)، هُو هذا، تجدونَ أسماءهم في الأسانيد والإجازات - **قال: حدَّثنا الشيخ أبو عبد اللّه مُحمّد بنُ أحمد بنِ شهريار الخازن بمشهد أمير المؤمنين.** الكلامُ هُو هُو في صفحة (٢١٧ )، ابنُ طاووس ذكرَ سَنداً لهذا الدُّعاء المروي عن إمامنا الكاظم وهُو دُعاء الجوشن الصغير: **وحدَّثنا أيضاً الشيخُ السعيد الأمين أبو عبد اللّه مُحمّد بنُ أحمد بن شهريار الخازن بمشهدِ مولانا أمير المؤمنين إجازةً في رجب** - يمنحونَ الإجازة لأنَّ هذا هو الَّذي عِندَهُم ولا يوجدُ شيء آخر من العِلْمِ والفَهم.